تبليغ ايا مما لا استحقاق وان التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ وانه تعالى لا يعجل
عليهم بالعقوبة اذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم وقوله في الحديث ان الله تعالى
خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في
خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من
الجنة ولو يعلم المومن بالذي عند الله من العذاب لم يامن من النار رواه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة ورواه مسلم والامام احمد في مسنده عن سلمان وابن ماجه عن
ابي سعيد بلفظ ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة
طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الوالدة على
ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة قيل ومما يتعين فيه المعنى الثاني قوله تعالى ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فان هذا ظاهر في معنى الارادة بدليل عطف قوله وعلما عليه
قيل وفيه نظر وهو على القول بانها مجاز مرسل من اطلاق السبب على المسبب
او الملزوم على اللازم واما استعارة تمثيلية بان يشبه حاله تعالى بحال ملك
عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم معروفه فاطلق عليه واريد غايته التي هي فعل
او ارادة فعل كما مر لا مبدأه الذي هو انفعال قال بعض المحققين وحاول بعضهم
جعله حقيقة شرعية او عرفية لكثرة الاطلاق من دون قرينة والرحمن ابلغ من الرحيم
قياسا لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا كقطع وقطّع وسماعا باعتبار
الكمية ولذلك قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المومن وباعتبار الكيفية وعليه قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها عظيمة واما نعم الدنيا فمنها العظيمة ومنها ما لا فهو

٦

فهو يستعمل تارة للكثرة في الكمية كما في الوجه الاول وتارة للكثرة في الكيفية
كما في الوجه الثاني فان كان مستعملا في البسملة على الوجه الاول فجاء بذكر
الرحيم بعد الرحمن ووجه الترتيب بينهما مع ان ذكر الرحيم بعد الرحمن كذكر
البعض بعد الكل بيان ان الاعتناء بشان المومنين وتحقيق شمول الرحمة لهم
بتذكير ما يدل على رحمتهم او ان نعم الدنيا لما كانت سابقة قدم ما يدل عليها
وان كان مستعملا على الوجه الثاني فوجه الترتيب بينهما مع ان القياس يقتضي
لان الصفة الخاصة انما يوتى بها بعد العامة
الترقي كما يقال عالم نحرير وجواد فياض ان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها
ذكر بعده الرحيم ليتناول ما لطف ودق منها فهو من باب التتميم وهو تعقيب
الكلام بتابع يفيد مبالغة قاله المحشي وقيل الرحيم ابلغ من الرحمن
لان فعيلا للصفات الغريزية ككريم وشريف بخلاف فعلان كغضبان وسكران
فهو للامور العارضة وعليه فوجه الترتيب ظاهر وضعفه السعد بان ذلك
ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل بالضم وقيل كل منهما خاص بشيء
فالرحمن اسم مختص لايجاد الخلق فلذلك لا يتسمى به غير الحق ومن تسمى به
هلك والرحيم مختص لامداد الخلق بقوام وجودهم ويجوز اطلاقه على المخلوق
لان الامداد يتجه في حقهم ولذلك وصف شكر مع على ما وصل منهم وهذا والله
اعلم معنى قول من قال الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم
المنعم بما يتصور منهم ويشهد لهذا القول ما ورد في دعاء قضاء الدين بلفظ
اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما
انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك رواه الترمذي والحاكم
في المستدرك ووجه الترتيب بينهما على هذا القول والله اعلم انه تدارك لما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)